موقف المرزبان من الهجوم الروسي على مدينة برذعة 333هـ/943- 944م.

ناصر مهني محمد حسين

المدرس المساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنيا

لم تكن المصاعب التي صادفت المرزبان بن محمد بن مسافر مقصورة على ذلك النزاع بينه وبين ديسم الكردي حول ملك أذربيجان والران، إذ واجه خطر الهجوم الروسي[1]على مدينة بَرْذَعَة[2] في عام 333هـ/ 943- 944م م، بالرغم من أن التجار الروس، كانوا يدركون منذ البداية حجم قوتهم مقارنة بقوى المنطقة السياسية في القوقاز، إلا أن طبيعتهم الإقليمية والعرقية دفعتهم للاصطدام ببعض هذه القوى، فقد أدى نهمهم التجاري إلى شن هجومهم على مدينة بَرْذَعَة وهو الهجوم الذي منى بالفشل، ولم يسفر عن أية نتائج إيجابية بالنسبة لهم[3].

وقبل الدخول في تفاصيل الهجوم الروسي على المدينة وموقف المرزبان منها يمكن تحليل أسباب ودوافع الروس لغزو المدينة على النحو التالي:

1- كان للأهمية الاقتصادية لبلاد القوقاز وبالتحديد مدينة بَرْذَعَة والتي كان يطلق عليها "بغداد القوقاز" دور كبير في لفت أنظار الروس إليها حيث كانت المدينة تشتهر بالحرير والأخشاب الجيدة والبغال الجيدة وكثافة أشجار التوت بها، حتى صار مشاعًا للخلق، فسعي الروس للسيطرة على مراكز التجارة الهامة الاستراتيجية في منطقة الران والتي كان ينبغي أن يؤمنها سيادة سياسية على هذه البلاد وهو ما كشف عنه الروس عندما دخلوا مدينة بَرْذَعَة في عام 333هـ/ 943- 944م[4].

2- من الناحية النفسية أثبت التاريخ دائمًا أن الشعوب المتأخرة يغلب عليها شعور الحسد والطمع في البلاد المتحضرة والقريبة منها والرغبة في الإغارة عليها لنهب ثرواتها أو على الأقل مشاركتها حضارتها، وهذا الشعور كان أحد العوامل التي حركت الروس نحو مناطق شمال العالم الإسلامي وبخاصة منطقة ساحل بحر الخزر[5](قزوين) والران، وهو ما كشف عنه الروس عند

إغارتهم على مدينة بَرْذَعَة إذ أن ما قاموا بجمعه شيء عظيم يجل قدره، ويعظم خطره، فأصبح الروس يفضلون الذهب البراق الملطخ بالدم على الربح التجاري الثابت[6].

3ـ كان للتركيبة العرقية والبيئة الجغرافية التي خرج منها الروس أثر كبير في خروجهم من مناطقهم نحو مناطق الثراء في اعتقادهم، إذ كان للعقيدة الدينية والمناخ القاسي الذي تحيا في ظله الإمارات الروسية، والذي ألفه الروس منذ مهدهم عاملًا هامًا في تكوينهم العرقي وفكرهم السياسي الذي طغي عليه الطابع القبلي في هذه الفترة من تاريخهم، فقد جعلهم هذا المناخ يرون المعاش والكسب في السيف[7]، ويدلل على ذلك المؤرخ الكرديزي[8]إذ يذكر".. أنهم ليس عندهم زرع ولا بذر، أما زراعتهم فهي الإغارة..." ويشير الكرديزى بهذا أن الروس لا يعملون بالزراعة، والتي يتبعها بطبيعة الحال استقرار اجتماعي وسياسي، ومن ثم فقد كانوا يقتاتون من وراء غاراتهم على المناطق المجاورة لهم.

ويبدو أن سوء المناخ دفعهم إلى سوء أخلاقهم واتخاذهم الغزو والسلب والنهب حرفة لهم، حتى غدوا مولعين بالقتال، وصار السيف أنيس أبنائهم منذ ميلادهم فعندما" يولد لهم ابن فإنهم يمتشقون الحسام ويضعونه أمامه ويقول الوالد: ليس عندي ذهب ولا فضة ولا مال فأتركه ميراثًا لك، هذا ميراثك فامتشقه وجرده لنفسك[9]، ولقد لعبت طبائع الروس دورًا كبيرًا في دفعهم إلى الخروج بقوتهم العسكرية إلى ما وراء نهر الفولجا[10]، وهى المناطق التي بدت في أعينهم مصدرًا للثراء السهل ومركزًا للتجارة القادمة من الشرق[11].

وخلاصة القول أن جغرافية بلاد الروس وعاداتهم وصفاتهم الاجتماعية علاوة علي وثنيتهم ـ في ذلك الوقت ـ لعبت دورًا فعالًا في تشكيل الفكر السياسي المتصف بالقبلية لدي الروس في لفت انظارهم تجاه القوي المختلفة والإغارة على مناطق حكمهم.

أما عن تفاصيل الغارة نفسها فيرويها لنا مسكويه[12] فيذكر" بأن الروس ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وعن طريقه وصلوا إلي نهر الكر[13]ومنه إلي مدينة بَرْذَعَة وكانت المدينة عندئذ تحت حكم نائب المرزبان بن محمد بن مسافر، وعندما علم نائب المرزبان بوصول الروس إلي بَرْذَعَة خرج إليهم ومعه ثلاثمائة رجل من الديلم وما يقرب من عددهم من

الصعاليك والأكراد إلي جانب المتطوعين من العامة الذين بلغ عددهم نحو الخمسة آلاف رجل".

واسفر اللقاء بين الفريقين عن هزيمة المسلمين وفرار المتطوعة بأسرهم وسائر العسكر إلا الديلم الذين ثبتوا في ميدان المعركة فقتلهم الروس عن آخرهم، وتعقبوا الفارين منهم إلي داخل المدينة فهرب من كان له مركوب ـ أي دابة يركبهاـ وتركوا البلد فدخل الروس المدينة واستولوا عليها، وعندما نزل الروس بها، نادوا فيها بالأمان، وقالوا لأهلها:" لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وإنما نطلب الملك وعلينا أن نحسن السيرة وعليكم حسن الطاعة"[14].

ويبدو أن سبب هزيمة نائب المدينة كان بسبب عدم الاستعداد الجيد للقتال وعدم معرفتهم بشدة الروس علاوة على الغرور الذي أصابهم إذ ظنوا أنهم في حروبهم مثلهم مثل الأرمن والروم[15].

ويتابع مسكويه روايته فيذكر أن جند المسلمين أقبلوا من كل ناحية لقتال الروس، فخرج الروس لقتالهم، وكان أهل بَرْذَعَة يخرجون معهم، فإذا حمل المسلمون على الروس، كبروا ورجموهم بالحجارة، فنهاهم الروس عن فعل ذلك وأن يضبطوا أنفسهم، فلم ينته سوى العقلاء منهم، أما العامة فلم يستطيعوا ضبط أنفسهم وحبس مشاعرهم وعندئذ نادي الروس في أهل بَرْذَعَة بأن يتركوا المدينة خلال ثلاثة أيام، فخرج كل من كانت لديه دابة يركبها، وبعد أن انقضت الأيام الثلاثة، ظل بالمدينة عدد كبير من أهلها، فقتل الروس بعضهم وأسروا البعض الأخر، ووضعوا الأسري من النساء والأطفال في حصن داخل المدينة[16]، أما الأسري من الرجال فقد جموعهم في مسجد المدينة الجامع، وقالوا لهم " اشتروا انفسكم"[17]. وإذا كان مسكويه لم يذكر عدد قتلي المسلمين صراحة فإن ابن العبري ذكر أن الروس قتلوا زهاء عشرين ألف من سكان المدينة[18].

وفي تلك الأثناء كان في المدينة كاتب نصراني له رأي سديد يعرف بابن سمعون سعى في الصلح بين أهل المدينة وبين الروس واقترح بأن يفتدي كل رجل من أهل المدينة نفسه بعشرين درهم، فقبل ذلك عقلاء أهل المدينة ولم يقبله الباقون قائلين " إنما يريد ابن سمعون أن

يلحق المسلمون بالنصارى في أداء الجزية" وعندما وجد الروس أنه لا جدوى منهم قتلوهم إلا من اقتني نفسه بذخيرة كانت له فكان الروسي يحضر إلي بيت المسلم أو حانوته فإذا استخرج ذخيرته وكانت زائده عن مال موافقته لا يمكن صاحبها منها ثم يأخذ ما عنده من مال وجوهر ويقوم بالأفراج عنه ويعطيه طينًا مختومًا يأمن به من غيره[19].

أما عن مصير الأسري من النساء والأطفال ففجروا بهن واستعبدوهم بعد أن اختاروا من النساء من استحسنوها[20]، على هذا النحو كان سلوك الروس مع أهل بَرْذَعَة، ولا تعطينا المصادر التي بين أيدينا إجابة عن معرفة السبب الحقيقي الذي دفع بكاتب بَرْذَعَة القيام بالوساطة بين الروس وسكان المدينة وما هو مصيره بعد ذلك !!.

ولما عظمت المصيبة التي حلت بالمسلمين في المدينة وانتشر خبرها بين البلدان المجاورة، نادوا بالنفير وبضرورة إعداد العدة لقتال الروس، وجمع المرزبان بن محمد عسكره وانضم إليه المتطوعون من كل مكان، وعلى الرغم من كثرة المنضمين إليه من الرجال الذين بلغ عددهم ثلاثين ألف رجل إلا أنه هُزم من الروس هو ومن معه من المسلمين، وبعد هزيمته قرر المرزبان أن يلجأ إلي الحيلة في قتال الروس مستفيدًا من الضعف الذي ألم بهم بسبب الوباء الذي أصابهم عند المراغة[21]لإكثارهم من أكل الفاكهة، فكمن المرزبان لهم ليلًا، وواطأ عسكره أن يبادروا إلى الحرب، فإذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهزموا معه وأطمعهم بذلك في العسكر والمسلمين، فإذا تجاوزوا موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم، وصاحوا بشعار اتفقوا عليه، فإذا حصر الروسية في الوسط تمكنوا منهم وفي الصباح خرج مع أصحابه لقتالهم[22].

واصطف الروس وأميرهم للحرب، ثم التقى الفريقان واقتتلوا، وأظهر المرزبان الهزيمة هو ومن معه من المسلمين فطاردهم الروس حتى جاوزوا موضع الكمين واستمروا على هزيمتهم، فصاح فيهم المرزبان بأن يرجعوا للحرب، فلم يفعلوا لما دب في قلوبهم من الخوف من الروس، ويروى المرزبان نفسه الموقف فيقول: " فرجعت وحدى مع من تبعني من أخي وخاصتي وغلماني ووضعت في نفسي الشهادة فحينئذ استحيا أكثر الديلم ورجعوا وكررنا عليهم وناديا

الكمين فخرجوا من ورائهم، فصدقناهم الحرب وقتلنا منهم سبعمائة نفس، وكان من بين القتلى أمير الروس نفسه"[23].

وبعد هزيمة الروس لجأ من بقي منهم إلي حصن بَرْذَعَة واعتصموا به، وكانوا قد نقلوا إليه ما استولوا عليه من الغنائم والاسلاب، فحاصرهم المرزبان واشتد في قتالهم، إلا أنه لم يستطع أن يظفر بهم، فلم تكن له حيلة حينئذ سوى الصبر والاستمرار في الحصار[24].

وبينما كان المرزبان منشغلًا بحصار الروس وإجلائهم نهائيًا عن بَرْذَعَة، ورد إليه خبر دخول أبي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان إلي أذربيجان واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي[25]صاحب سلماس[26] وقد كان من الممكن أن يواجه مرزبان بن محمد موقفًا عصيبًا، حيث كان عليه أن يحارب في جبهتين في آن واحد فاضطر إلى ترك جمعًا من أصحابه ببَرْذَعَة لاستمرار حصار الروس ومضى بنفسه على رأس قواته لمواجهة حسين بن سعيد الحمداني فوقع بينهما قتالًا خفيفًا، وكان الجليد قد هطل بكميات كبيرة، بينما شاعت الفوضى في قوات الحمداني التي كانت تتشكل في معظمها من عرب البادية، فتركوا ميدان القتال، مما اضطر الحمداني للتقهقر منسحبًا إلى موضع حصين، وفى طريقه وصله كتاب من ناصر الدولة الحمداني يطلب فيه منه التخلي عن أذربيجان والقدوم إليه[27].

ويبدو أن سبب ذهاب الحسين بن سعيد الحمداني إلي أذربيجان لأن ناصر الدولة الحمداني قلده عمل ولاية أرمينيا وأذربيجان معًا[28]، ونتيجة هزيمة ناصر الدولة من توزون تخلى مؤقتًا عن فكرة العودة إلى بغداد واتجه صوب الولايات الغربية للخلافة العباسية، وبعد وفاة توزون أرسل يستدعيه للقدوم إليه ففعل[29] ولا تعطينا المصادر التي بين أيدينا جوابًا حول ما آل إليه مصير جعفر بن شكويه.

ويمكن تحليل أسباب فشل حملة حسين بن سعيد الحمداني على النحو التالي: انشغل ناصر الدولة الحمداني بمطامع أخرى، حيث كان مطلبه الرئيسي هو الاستيلاء على بغداد والسيطرة عليها، ويدلل على ذلك مسكويه بقوله" استئمان رجال توزون بعد وفاته إليه وأنه قد عمل على الانحدار معهم إلى بغداد[30] في وقت كان المطلوب منه الوفاء بالتزامات

عسكرية أخرى ولذلك لم يتمكن من تجهيز حملة قوية مدعمة لجبهة أذربيجان وأرسل يستدعى ابن عمه الحسين بن سعيد للقدوم إليه.

كما يبدو أن النقص الكبير في القوات ـ غير العربية ـ القادرة على الحرب في اقليم جبلي، ذو شتاء طويل وقاس، كان أيضًا من أسباب فشل حملة الحسين بن سعيد الحمداني، أما الموقف بالنسبة للمرزبان فكان بالتأكيد عكس ذلك إذ كان لديه جيش قوي ونظامي، كما أن صعوبة طريق المواصلات بين منطقة اقليم الجزيرة وأذربيجان تعد عاملًا هامًا من عوامل فشل الحمدانيين في هذه الجبهة، ويدلل على صحة ما ذهبنا إليه المؤرخ الفرنسي كانارد إذ يذكر أن" الطريق الموصل من الموصل إلى أرْمية[31]، كان طريقًا صعبًا ووعرًا فضلًا عن عدم تيسر استخدامه معظم أيام السنة[32] .

وعلى الجانب الآخر لم يزل أصحاب المرزبان وأتباعهم يقاتلون الروس ويحاصروهم في الحصن إلى أن ضجر الروس من طول الحصار خاصة بعد أن اشتد عليهم الوباء فكان الرجل إذا مات منهم دفنوا معه سلاحه وثيابه وآلته وزوجته على سنة لهم، وعندما رأي المسلمون بعد رحيلهم هذا نبشوا قبورهم واستخرجوا منها سيوفًا يتنافس فيها لمضائها وجودتها[33] .

ونظرًا لتناقص عدد الروس رويدا رويدا خرجوا من حصنهم ليلًا، وحملوا معهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي، وأخذوا معهم أيضًا ما أرادوا من الأسرى من النساء والصبيان، واتجهوا نحو نهر الكر حيث ركبوا سفنهم التي خرجوا فيها من بلادهم، وكانت معدة وعلى ظهورها ملاحيها، ومضوا إلى بلادهم، وعجز أصحاب المرزبان عن متابعتهم واللحاق بهم وأخذ ما معهم[34]. وهكذا انتهت إغارة الروس على بَرْذَعَة في عام334هـ/944ـ 945م بأن اضطروا للجلاء عن المدينة بعد أن أقاموا بها لمدة سنة كاملة وذلك بسبب تفشي الطاعون بين جنودهم وحصار المرزبان بن محمد بن مسافر لهم[35].

وأخيرًا بعد انتهاء مسكويه من روايته عن الهجوم الروسي على برذعة تقابلنا عدة ملاحظات تاريخية، لزامًا علينا عرضها وتحليلها قدر المستطاع.

أولًا: انعدام رد فعل الخلافة العباسية في بغداد تجاه الأحداث، وليس من المستبعد بطبيعة الحال أن تكون أخبارها قد وصلت بغداد نفسها حيث يصرح مسكويه(ت 421هـ/1030م) نفسه في حوادث عام 333هـ/944م بورود الخبر بوصول الروس إلي برذعة[36]، واقتصرت المقاومة الإسلامية للروس على المجاهدين المحليين والبلاد المجاورة. ومن المعلوم أن الخلافة العباسية في هذه الفترة من عمرها، العصر العباسي الثاني كانت تمر بأحلك فترات عمرها، حيث الوزراء العجم والترك الذين سيطروا عليها وكان جل اهتماهم هو الابقاء على الخليفة العباسي بين جدران قصره والهيمنة على شئون الخلافة في كل أرجائها.

ثانيًا: من المستبعد أن تكون أحداث غزو الروس في برذعة قد وقعت عام 332هـ/943م بدليل يذكره مسكويه نفسه ـ رغم خطائه ـ في ذكر حادثة هجوم الروس على برذعة في أحداث عام 332هـ/943م؛ إذ يذكر أن ناصر الدولة الحمداني أرسل في طلب ابن عمه أبو عبدالله الحسين بن سعيد الحمداني يستدعيه للقدوم إليه بعد وفاة توزون ببغداد، ومن المعلوم أن وفاة توزون كانت في المحرم عام 334هـ/ أغسطس عام 945م طبقًا لقول مسكويه[37]، فكيف تقع أحداث غزو الروس في عام332هـ الذي ينتهي في أغسطس من عام 943م، إلا إذا كان الروس قد احتلوا برذعة لمدة عامين متتالين وليس عام واحد.

علاوة أيضًا على أن حملة الحسين بن سعيد الهمذاني على أذربيجان لم تحدث قبل عام 333هـ/ 944وذلك لأن الحسين بن سعيد نفسه كان في العراق بصحبه ناصر الدولة الحمداني عام 332هـ/ 934م على حد قول مسكويه نفسه[38]. فهناك تضارب في رواياته فكيف يكون متواجد في بغداد وأذربيجان في نفس العام !!!

وعليه يمكننا القول أن الروس احتلوا برذعة لمدة عام كامل فالإغارة على المراغة والوباء الذي تسببت فيه الثمار التي على ما يبدو كانت غير ناضجة وحصار المرزبان للروس ببرذعة كلها ترجع دون شك إلي صيف عام334هـ/ 945م، وتلى ذلك موت توزون في المحرم عام 334هـ/ اغسطس 945م وقد أغرى ذلك الخبر أمير الموصل للقيام بحملة على بغداد

فأصدر الأمر إلى ابن عمه بمغادرة سلماس واللحاق به. ومن المحتمل أن الرسالة وصلت قائد جيش الحمدانيين بعد خريف عام 945م.

ويمكننا أن نستقرئ من الفاظ رواية مسكويه أن الروس غادروا برذعة قبل عودة المرزبان من حملته للتصدي للحمدانيين بسلماس ومن كل هذا نبصر أن اخلاء الروس لبرذعة لم يحدث قبل صيف عام334هـ/945م أو بعد خريف ذلك العام نفسه .

ومن الجلي أن الروس كانوا في هذه المرة أكثر معرفة وخبرة بسواحل بحر قزوين مما كان عليه الحال قبل ثلاثين عامًا من ذلك لهذا فقد اتجهوا رأسًا نحو المدينة الكبرى بالقوقاز فهي أم الران، ومن الغريب أيضًا أن جيش مرزبان والقوات الاسلامية الذين حاصروا برذعة لم يقم بمحاولة الاستيلاء على قوارب الروس بنهر الكر أو حتى إحراقها مما مكنهم من الجلاء عن المدينة بسهولة دون عناء إلى مراكبهم والابحار عليها.

وأخيرًا كان الاستيلاء الروسي على برذعة قد تم على يد قوات أكثر تنظيمًا من غارات أهل الشمال(النورمان)[39]على مدن أوربا النصرانية والاسلامية، فالروايات التي بلغتنا عن تلك الغارات تصور أهل الشمال عادة في صورة برابرة قساة القلب لا رحمة لديهم يقتلون ويحرقون كل ما وجد في طريقهم، ولا نكاد نعلم ـ حسب قرأتنا ـ في تاريخ أوربا الغربية حالة نادى فيها أهل الشمال الوثنيون بالأمان عند استيلائهم على مدينة كبري وأحسنوا السيرة وحذروا العامة من الشغب مثلما حدث في برذعة.

---

(1) الروس: يرجع الباحثون اسم أصل الروس إلي أهل الشمال(النورمان)، وهم الفرع الشرقي للفيكنج أي سكان البلاد التي تعرف اليوم باسم السويد والذين خرجوا من بلادهم اسكندناوه واتجهوا بتجارتهم لشرق أوربا، وسرعان ما امتزجوا بالسلاف الشرقيين وتقبل السلاف حكمهم كما قبلوا أن يطلق عليهم اسم الروس، وهي التسمية التي أطلقها عليهم الفانيين أو الفنلنديين، وأصل كلمة ريوتسي وروس هي كلمة اسكندنافية تعني المجدفون أو هي لفظ فني يعني النواتية أو البحارة، وقد التصقت بهم هذه التسمية وصارت علمًا جغرافيا علي جميع البلاد التي حلوا بها منذ عام 862 م. للمزيد حول نشأتهم وتسميتهم انظر:

pares: a history of Russia,London,1937,p.432،

Rambaud: histoire de la russie ,paris,1878.p.39.

ليلي عبد الجواد(دكتور): تاريخ الروس من خلال المصادر العربية، ط1، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1990، ص9-11، بارتولد: مادة الروس، دائرة المعارف الاسلامية، مجـ3، دار الشعب (ب . ت)، ص 223، آرثر كيستلر: القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، ص 87 ـ 88، عبدالعزيز الدوري: أوراق في التاريخ والحضارة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص 79-80.

(2) بَرْذَعَة: اسمها في اللغة الأرمينية پتراف، وفي الفارسية هي معرب برده دار ومعناها موضع السبي وكانت فيما مضي أكبر مدن القوقاز، وهي أم الران وعين تلك الديار وتكون نحو فرسخ طولًا في أقل منه عرضًا وكانت من النزهة والخصب وكرة الزروع والثمار والأشجار والأنهار، ولم يكن بالعراق وطبرستان بعد الري وأصفهان مدينة أكبر منها ولا أخصب، وبها سوق يقام كل يوم أحد يسمي سوق الكركي، وهي ذات أهمية اقتصادية وتجارية قل أن نجد لها مثيلًا بين مدن منطقة القوقاز. لمزيد من التفاصيل عنها. انظر: الأصطخري(أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت 346هـ): مسالك الممالك، طبع في ليدن،1927م، ص 108، المقدسي(أبو عبدالله محمد بن أبي بكر البشاري المقدسي ت 381هـ/991م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مطبعة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 375، ابن حوقل (أبي القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبى ت 377هـ): صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان،1979م، ص 290-291، الحموي(شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ): معجم البلدان، مجـ 2، دار صادر بيروت، 1977م ، ص 379، بارتولد: مادة بَرْذَعَة، دائرة المعارف الاسلامية، مجـ3، ص 532.

(3) أحمد كسروي: شهرياران كمنام، جلد دوم(جـ 2)، انتشارات نكاه، تهران، 1388هـ.ش(2010م)، ص 81، وقد قام الروس قبل هجومهم على مدينة بَرْذَعَة بثلاث حملات استطلاعية قبل ذلك في الفترة ما بين فترة حكم الداعي العلوي الكبير الحسن بن زيد في مازندران حتى فترة حكم مرزبان في أذربيجان وهي ما يقرب من سبعين عام، للمزيد حول حملات الروس السابقة على منطقة بحر قزوين وبلاد القوقاز انظر: المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين ت 346هـ/ 957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط5، دار الفكر بيروت، 1982م. ص 182- 185، ابن أسفنديار(بهاء الدين محمد بن حسين بن أسفنديار ت في القرن السابع الهجري): تاريخ طبرستان، ترجمة: أحمد محمد نادي(دكتور)، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2002م، ص270-275، ليلي عبدالجواد: المرجع السابق، ص 27- 33.

hudud alam,the regions of the world, translated by Minorsky, cambridge, (4) .1982 p.143.

ابن حوقل: صورة الأرض، ص 290ـ 291، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 375،

franklin and shepard : the emergence of rus750 -1200,London,new . york,1996,p.147

(5) بحر الخزر: المقصود به بحر قزوين، ويحده من الشرق بعض الديلم وطبرستان وجرجان، ومن الغرب الران وحدود السرير وبلاد الخزر، ومن الجنوب الجيل والديلم، وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار إلا ما يدخل إليه من نهر الروس المعروف بأتل. للمزيد انظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص 327.

(6) مسكويه(أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ت 421هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، جـ 5، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص 266،

Mcevedy: the penguin atlas of medieval history, new york,1978.p.58

(7) المروزي(شرف الزمان أبو طاهر المروزي كتبه عام 514هـ): أبواب في الصين والهند، منتخبة من كتاب طبائع الحيوان، نشره وحققه: مينورسكي، لندن، 1942م، ص 23

(8) الكرديزى(أبي سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي ت443هـ): زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 394.

(9) ابن رسته(أبو علي أحمد بن عمر ت بين عامي 310ـ 337هـ): الاعلاق النفسية، ليدن، بريل، 1892م، ص 145، ، Hudud al alam: op.cit,p.159

(10) نهر الفولجا: أو نهر أتل كان يعرف في المصادر العربية بنهر الروس وكان يخرج من أرض الترك ويمر جاريًا من الشرق إلي أن يصل بلغار ويصب في بحر الخزر. للمزيد انظر: ابن حوقل : صورة الأرض، ص 330، الإدريسي:(أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الإدريسي ت 560هـ): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مجـ1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 834.

11 طارق منصور(دكتور): الروس والمجتمع الدولي945ـ 1054م، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص 140.

(12) مسكويه: تجارب الأمم، ج5، ص 265.

(13) نهر الكر: يقع في أرمينية ويمر من الغرب إلي الشرق، ويخرج من جبال أذربيجان وأرمينية ويصب في بحر الخزر، وهو نهر كبير وتقع عليه مدينة بَرْذَعَة للمزيد انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص 296، الادريسي: نزهة المشتاق، ص 830.

(14) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص 266، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص 182.

(15) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص 265.

(16) اشار صاحب كتاب حدود العالم أن الحصن الذي أقام فيه الروس معسكرهم في قرية كبيرة عند باب بَرْذَعَة سمى مباراكى. للمزيد انظر:
Hudud al alam,p.144.

(17) مسكويه: تجارب الامم، ج5، ص 266.

(18) ابن العبري(أبي الفرج جمال الدين ت 685هـ): تاريخ الزمان، ترجمة وتحقيق الأب اسحق رملة، بيروت 1991م، ص 58

(19) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص 266، طارق منصور: المرجع السابق، ص 153، يري مارغليوث أن أسباب فشل الكاتب النصراني في الصلح بين المسلمين والروس ترجع إلى وقوف سكان المدينة بجانب حاكمهم ضد الروس ، كما يعتقد أنه كان يونانيًا. للمزيد انظر:
Margoliouth: The Russian Seizure of Bardha'ah in 943 A. D. Bulletin of the School of Oriental Studies, University of London, Vol. 1, No. 2. 1918.p.95.

(20) مسكويه : المصدر السابق، ج5، ص 266، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص 182.

(21) المراغة: هي إحدى مدن أذربيجان وتلى أردبيل في الكبر، وكانت في القديم معسكر الإمارة وعليها سور خربه ابن ابي الساج. للمزيد انظر: ابن حوقل : صورة الأرض، ص288، تذكر المصادر أن الروس لما حصلوا بالمراغة تبسطوا في الفاكهة وهناك أنواع كثيرة منها فمرضوا ووقع فيهم الوباء لأن بلادهم شديدة البرد ولا ينبت فيها شجر وإنما يحمل إليهم الشيء اليسير من البلاد الشاسعة عنهم. للمزيد انظر: مسكويه: تجارب الأمم، ج5، ص 267.

(22) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص، 266، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص 183، يذكر الهمذاني أن جيش المرزبان بن محمد بلغ مائتي ألف رجل وإن كان هذا الرقم مبالغ فيه انظر: الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص 345، يري البعض أن مرض الزحار(الديزنتاريا) الذي تفجر في معسكر الروس كان أشد من السيوف والسهام الرهيبة للديلميين، مما دفعهم للرحيل. للمزيد انظر : ليف غوميليف(دكتور): روسيا تاريخ الشعب من القبيلة إلى الدولة، ترجمة عاطف معتمد وآخرون، كتاب قيد الطبع حاليًا في المركز القومي للترجمة، القاهرة(د.ت)، ص 59.

(23) مسكويه: تجارب الأمم، ج5، ص 267، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص 346، ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص183.

(24) مسكويه: المصدر السابق ، ج5، ص 267،
Huart: L'expédition des Russes de 943in: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 65e année, N. 2, 1921.p.187.

(25) جعفر بن شكويه الكردي: هو رئيس طائفة أكراد الهذبانية التي كانت من أكبر قبائل الكرد في العصر العباسي الثاني ولم يرد ذكر له إلا عند مسكويه ونفهم من روايته أنه رئيس طائفة الكرد الهذبانية في مدينة سلماس. انظر: مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص 267، ويبدو أنه كان مستقلًا بها وامتلك جيش خاص من أكراد القبيلة الهذبانية، وكانت تربطه علاقة ودية بديسم الكردي أو كان أحد قادة جيشه فبعد انهزام ديسم أمام قوات المرزبان سنة 330هـ/ 942م عاد جعر بقواته إلى سلماس وتحصن بها وأبى أن يخضع للمرزبان . للمزيد انظر: حسين حزني: كوردستان موكريان، ص 195، رشيد ياسمي: المرجع السابق، ص 182.

(26) سلماس: تقع شمال مدينة أرمية بستة عشر فرسخًا(حوالي 96كيلو متر) وتقع على بعد قليل من طرف بحيرة أرمية الشمالي الغربي، وهي آخر حدود أذربيجان من الغرب، وقد وصفها المقدسي بأنها بلدة طيبة ذات أسواق حسنة والمسجد الجامع بني بالحجارة وقد أحاط بها الأكراد في المائة الرابعة(العاشر)، للمزيد انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص 289، المقدسي: المصدر السابق، ص 377،

.HUDUD AL-ALAM,p.143

(27) مسكويه: تجارب الأمم، ج5، ص 268،

HUGH KENNEDY: THE PROPHET AND THE AGE OF THE CALIPHATE, Second edition, Edinburgh, 2004.p.256.

(28) الصولي(أبي بكر محمد بن يحيي الصولي ت 335هـ): أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق، عُنى بنشره: ج. هيورث، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م، ص 232.

(29) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص 268، محمد صابر دياب: المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجذرية والشامية خلال القرن الرابع الهجري، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، 1984م ، ص 103.

(30) مسكويه: تجارب الأمم، ج5، ص 267- 268.

(31) أرمية: هي مدينة تلي المراغة في الكبر، ويفصل بينها وبين المراغة بحيرة كبوذان حيث تقع أرمية غرب البحيرة، وهي مدينة نزهة كثيرة الكروم، ولها رساتيق واسعة ونواح خصبة وبها حصن منيع، ويقطن بها عدد كبير من الكرد الهذبانية للمزيد عنها انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص 289، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 377، وقد أرجع البعض سبب تسميتها نسبة إلي بحيرة أرمية القريبة منها. للمزيد انظر:

Jackson, Williams: persia a past and present ,Ams press, new .york.1906.p.70.

(32) Canard: Histoire de la dynastie des Hamdanides de jazira et des syrie,tome1,paris,1974,p.462.

(33) مسكويه: تجارب الأمم، ج5، ص 268، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص 346، أما عن طقوس دفن الموتى عند الروس للمزيد انظر: ابن فضلان(أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ت في القرن الرابع الهجري): رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ/921، تحقيق: د. سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، سوريا، 1978م، ص 157ـ 159، الكرديزي: زين الأخبار، ص 395.

(34) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص 268، ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 184.

(35) كيستلر: المرجع السابق، ص 117، بارتولد: معرفة العرب بالروس، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مجلة دراسات العلوم الانسانية، الأردن، العدد10، مج14، 1987، ص34، ويري البعض أنه قد ظل موضع مخيمهم خارج المدينة معروفًا حتى بعد جيل من الزمن. انظر: دنلوب: تاريخ يهود الخزر، ترجمة سهيل زكار(دكتور)، ط2، دار حسان للطباعة، دمشق، 1990م، ص 318.

(36) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص 274.

(37) مسكويه: المصدر السابق، ص 259.

(38) مسكويه: المصدر السابق، ص 259.

(39) للمزيد عن غارات النورمان على اسبانيا انظر. حسين مؤنس(دكتور): غارات النورمانيين على الأندلس، مقال بالمجلة التاريخية المصرية، القاهرة، عدد1، مج2، مايو 1949م، ص 24ـ 72.

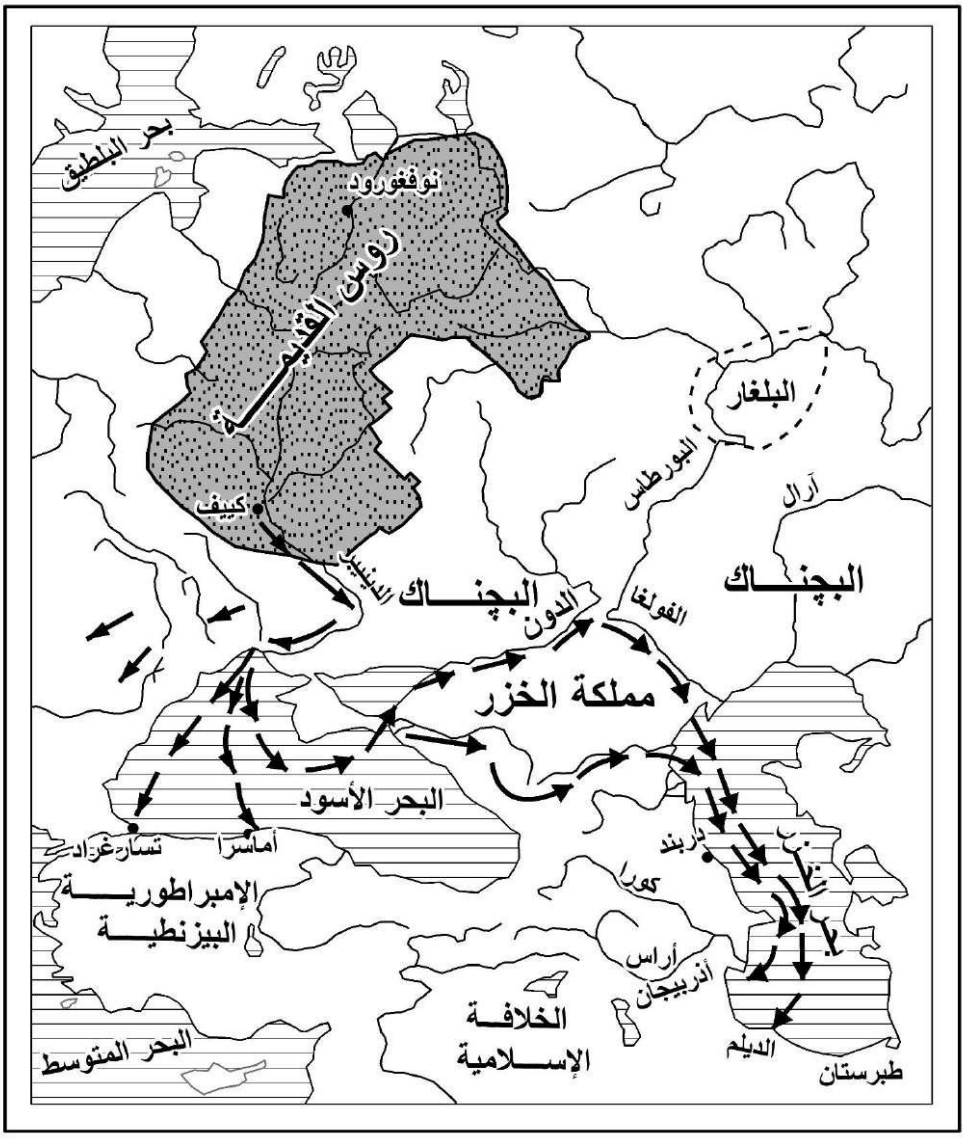

خريطة لطريق الحملات الروسية على بلاد الخزر والقوقاز من عمل الباحث

قائمة المصادر والمراجع :

أولًا: المصادر العربية والمعربة:

1. ابن الأثير(أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني ت 630هـ): الكامل في التاريخ، جـ 7، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1987م.
2. ابن حوقل(أبي القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبى ت 377هـ): صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان،1979م.
3. الإدريسي:(أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الإدريسي ت 560هـ): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مجـ1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
4. ابن رسته(أبي علي أحمد بن عمر الشهير بابن رسته ت بين عامي 310، 337هـ/ 922، 948م): الأعلاق النفيسة، طبع في مطبعة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل، 1893م.
5. ابن أسفنديار(بهاء الدين محمد بن حسين بن أسفنديار ت في القرن السابع الهجري): تاريخ طبرستان، ترجمة: أحمد محمد نادي(دكتور)، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2002م.
6. الأصطخري(أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت 346هـ): مسالك الممالك، طبع في ليدن،1927م.
7. الصولي(أبي بكر محمد بن يحيي الصولي ت 335هـ): أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق، عُنى بنشره: ج. هيورث، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م.
8. ابن العبري(أبي الفرج جمال الدين ت 685هـ): تاريخ الزمان، ترجمة وتحقيق الأب اسحق رملة، بيروت 1991م.
9. ابن فضلان(أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ت في القرن الرابع الهجري): رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ/921، تحقيق: د. سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، سوريا، 1978م

10. ابن الفقيه(أبو عبدالله أحمد بن محمد بن اسحق بن إبراهيم الهمذاني ت أواخر القرن الثالث الهجري): مختصر كتاب البلدان، طبع في ليدن، سنة 1302هـ.
11. الكرديزى(أبي سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي ت443هـ): زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م.
12. المروزي(شرف الزمان أبو طاهر المروزي كتبه عام 514هـ): أبواب في الصين والهند، منتخبة من كتاب طبائع الحيوان، نشره وحققه: مينورسكي، لندن، 1942م.
13. المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين ت 346هـ/ 957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ1، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط5، دار الفكر بيروت، 1982م.
14. مسكويه(أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ت 421هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، جـ 5، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.
15. المقدسي(أبو عبدالله محمد بن أبي بكر البشاري المقدسي ت 381هـ/991م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مطبعة مدبولي، القاهرة، 1991م.
16. الهمذاني(محمد بن عبدالملك الهمذاني ت521هـ): تكملة تاريخ الطبري، نشر ضمن كتاب ذيول تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1977م.
17. ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ): معجم البلدان، مجـ 2، دار صادر بيروت، 1977م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

1. أحمد كسروي: شهرياران كمنام، جلد دوم(جـ 2)، انتشارات نكاه، تهران، 1388هـ.ش(2010م).

2. آرثر كيستلر: القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.
3. دنلوب: تاريخ يهود الخزر، ترجمة: سهيل زكار، ط2، دار حسان للطباعة، دمشق،1990 م.
4. طارق منصور(دكتور): الروس والمجتمع الدولي945- 1054م، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
5. عبد العزيز الدوري (دكتور): أوراق في التاريخ والحضارة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.

6. ليف غوميليف(دكتور): روسيا تاريخ الشعب من القبيلة إلى الدولة، ترجمة عاطف معتمد وآخرون، كتاب قيد الطبع حاليًا في المركز القومي للترجمة، القاهرة(د.ت)
7. ليلي عبد الجواد(دكتور): تاريخ الروس من خلال المصادر العربية، ط1، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1990م.
8. محمد صابر دياب: المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجذرية والشامية خلال القرن الرابع الهجري، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، 1984م.

ثالثًا : المقالات والدوريات ودوائر المعارف:

1. بارتولد: معرفة العرب بالروس، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مجلة دراسات العلوم الانسانية، الأردن، العدد10، مجـ14، 1987
2ـ حسين مؤنس(دكتور): غارات النورمانيين على الأندلس، مقال بالمجلة التاريخية المصرية، القاهرة، عدد1، مج2، مايو 1949م.
3ـ دائرة المعارف الإسلامية.

رابعًا المراجع الأجنبية:

Canard: Histoire de la dynastie des Hamdanides de jazira et des syrie,tome1,paris,1974,p.462.

franklin and shepard : the emergence of rus750 - 1200,London,new york,1996.

Jackson, Williams : persia a past and present ,Ams press, new york.1906.

HUGH KENNEDY: THE PROPHET AND THE AGE OF THE CALIPHATE, Second edition, Edinburgh, 2004.

Huart: L'expédition des Russes de 943in: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 65e année, N. 2, 1921.

hudud alam ,the regions of the world, translated by Minorsky, .cambridge, 1982 p.143

Rambaud: histoire de la russie ,paris,1878.

Margoliouth: The Russian Seizure of Bardha'ah in 943 A. D. Bulletin of the School of Oriental Studies, University of London, Vol. 1, No. 2. 1918.

Mcevedy: the penguin atlas of medieval history, new york,1978.

pares: a history of Russia,London,1937.